

أدوار المعلم في ظل المقاربة بالكفاءات

فوزي جقريف
طالب دكتوراه
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

د. نادية دشايش
أستاذة محاضرة أ.
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
nadsikda62@yahoo.fr

الملخص:

إن الإصلاحات الأخيرة في المنظومة التربوية والتي اعتمدت بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في مناهجها تقوم على رؤية فلسفية لدور كل من المعلم والمتعلم معا في سيرورة العملية التعليمية التعلمية الذي يعد المتعلم محورا هاما، من خلال إشراكه في البناء والتكوين المعرفي وكذا التفاعل الإيجابي ضمن مناخ تربوي ملائم للوضعية التعليمية. ما يعزز تصورات حول ذاته وقدراته في مواجهة مختلف المشكلات وحلها بتجديد كل معارفه ومكتسباته. هذا الأخير الذي لن يتحقق عند المتعلم إلا بوجود وبتدخل وتوجيه المعلم، ذاك الوسيط والمخطط والمنشط والمحفز لتسهيل المعرفة وتفعيل عملية التعلم الذاتي عنده. لذا جاءت هذه الورقة البحثية من اجل التعرف على أدوار المعلم المتجددة في ظل المقاربة بالكفاءات.

الكلمات المفتاحية: المعلم؛ المتعلم؛ المقاربة بالكفاءات.

Abstract

Approach of competencies in the curricula based on a philosophical vision of the role of the teacher and learner in the process of learning which is the learner important axis, through the involvement in the construction and cognitive training as well as positive interaction within the educational environment appropriate to the learning situation. This enhances his perceptions about himself and his abilities in the face of various problems and solve by recruiting all knowledge and gain. So this paper came to identify the role of the teacher in the renewed approach of competencies.

keywords: Teacher; learner; competency approach.

1. مقدمة

لكل مجتمع أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها موجهها بذلك جهود أفرادها نحوها معتمدا على تنشئة الأفراد على التبصر بهذه الأهداف والاختناج بها ومعرفة كل وسائلها ومختلف طرقها، حريصا على بلوغ تلك الأهداف والغايات التي سطرها. والتربية تعتبر وسيلة من بين هذه الوسائل التي تكتسي أهمية وضرورة ملحة في المجتمع لما تلعبه من دور بارز وتأثير كبير على حياة الأفراد والمجتمعات على حد السواء.

فالإنسان كما وصفه عبد الحي رمزي احمد (2006، ص 7) كائن حي فاعل في محيطه الاجتماعي يتعلم القيم، المهارات والقدرات التي من خلالها يستطيع أن يلعب دورا مهما في واقعه الاجتماعي، والمجتمع بكل ما فيه من تناقضات وتباينات

سياسية واجتماعية واقتصادية، يستخدم التربية في تحقيق وحدته وانسجامه ومن هنا برزت أهمية وضروة التربية في حياتنا.

ولكي تحقق هذه التربية أهداف المجتمع فهي تحتاج إلى تفكير معمق لإيجاد تصورا أو فلسفة تربوية واضحة المعالم ذات أولويات، تسهر على بناء برنامج وأساليب بالإضافة إلى صياغة تلك المناهج والطرق التي تسير روح العصر وخصائصه بناء على الواقع المعاش، ملبية بذلك حاجات الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، هذا الفرد الذي يتطور في إطار ما يسمى بحركيته الاجتماعية، فتتصف التربية حينها بصفات المجتمع الذي توجد فيه وتلتصق به لتصبح عنصرا من عناصر ثقافته، مما يجعلها في مجتمع من المجتمعات مختلفة عنها في مجتمع أخر بقدر ما بين هذين المجتمعين من اختلاف. فتكون التربية بذلك عنصرا مهما من عناصر الثقافة ووسيلة لا غنى عنها في نقل التراث الثقافي وتفسيره وتنقيته إما بالإضافة أو التعديل عليه فتكون بذلك « أداة هامة من أدوات التغير الاجتماعي، بل يمكن أن تتصدر ركب هذا التغير » . (أبو الفتوح وآخرون، 1960، ص7)

إن هذا النسق الاجتماعي والإرث التاريخي يجعل من الأنظمة التربوية بمختلف مستوياتها العمود الفقري لأي تطور في أي مجتمع، فهي تلعب ذلك الدور البارز الذي يميزها عن باقي النظم وتكون السبب في تميز وذلك لعدة اعتبارات وعلى رأسها ما ذكره كل من سوزان أكرم سلطان وضحي حيدر خضر (2010، ص 27) بأن مخرجات النظام التربوي تعد مدخلات لمختلف الأنظمة الاجتماعية الأخرى، فهو مغني أي- النظام التربوي- بتوفير المخرجات البشرية المميزة. وفي هذا النسق شبه عامر مصباح (2003، ص ص112-114) المدرسة بذلك المصنع الذي يتم فيه تحويل المادة الخام إلى إنتاج قابل للاستهلاك، فهي الوسط الاجتماعي الذي يتم فيه صقل شخصية الطفل.

إذن كل هذه الغايات والمرامي والملمح المنتظر تحقيقه في مخرجات التعليم تتطلب حتما تغير النظرة نحو المعلم ورسالته وإعادة التفكير في تجديد أدواره. ومن منطلق نظرية الرأس مال البشري نجد انه " كلما نجح المعلم في زيادة المستويات التعليمية لأبناء الأمم، كلما ارتفعت معها مستويات المعرفة، ومن ثم ترتفع مستويات الإنتاج القومي العام، الذي ينعكس بدوره على زيادة مستويات دخل أبناء الأمم وتحقق الرفاهية الاجتماعية » . (متولي، 1996، ص 10)

2. المقاربات النظرية

يعتبر المعلم من أهم الشخصيات التي تلعب الدور الكبير في حياة التلاميذ، هذا الدور الذي يتجلى من خلال تقمص بعضهم شخصية معلمهم فيتشربون كثيرا من قيمهم واتجاهاتهم وأساليبهم وتفكيرهم وحتى في أنماط سلوكهم ، فالمعلم يتعامل مع مادة بشرية يقوم بصقلها ليكون بها إطارات المستقبل الفعال . في هذا السياق وصف " فيليب جاكسون PHILIP.JAKSON " المعلم بذلك الشخص صانع قرار يفهم طلبته ويتفهمهم قادرا على صياغة المادة الدراسية وتشكيلها، يسهل على الطلبة استيعابها ، يعرف ماذا يعمل ، ويعرف متى يعمل. (عدس، 2000 ص:35).

ليكون التدريس بذلك مهمة إنسانية تتجلى من خلال ثلاث اتجاهات الأول ركز على المعلم كمهتم بالمعرفة، والثاني بالعلاقات الإنسانية والثالث يتطرق إلى السلوك الصادر من المعلم لتتكامل بينها فإذا اشترط في المعلم الإلمام بالمعرفة والمادة التي يدرسها فهو ملزم بمعرفة متعلميه ومشاركهم في العمل كما يعد مخططا لإجراءات العملية التعليمية وموجها لها وقائدا متمرسا ، يعرف متى يعمل وكيف يعمل.

1.2/ ماهية المقاربة بالكفاءات :

تعرف المقاربة على إنها تصور او مشروع عمل يتطلب تحديد إستراتيجية خاصة تعمل على تحديد العوامل المساهمة في تحقيق الأداء الفعال (حاجي، 2005، ص 11) وتعرف المقاربة أيضا على إنها: تصور نظري مكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها برنامج دراسي وحسب Perrenoud (2004, P12) هي القدرة على التصرف بفاعلية في نمط معين من الوضعيات.

وقد ارتبط مفهوم الكفاءات في بداية ظهوره بمجال التمهين والإدارات والمقاولات حيث كانت الشركات والمؤسسات تهتم بالحصول على أفراد لهم درجة عالية من الكفاءة تمكنهم من أداء مهامهم ورفع مردودية الإنتاج ثم تجاوز هذا المفهوم ميدان الشغل والحرف المهنية ليشمل كل ما يتعلق بالفرد، عاملاً كان أو تلميذاً وبذلك تعتبر بداية التسعينات انطلاقة لظهور مصطلح الكفاءة في المجال التربوي كتصور أو خطة عمل، تعمل على تحسين أداء الأفراد. لذا تعتبر المقاربة بالكفاءات مذهب بيداغوجي حديث يسعى إلى تطوير كفاءات المتعلمين والتحكم فيها عند مواجهة التحديات في وضعيات مختلفة. فهي كمقاربة لا تتعارض مع البيداغوجيا الكلاسيكية ولكنها جاءت لتؤكد الأهداف التي تأخذ بعين الاعتبار تطور المدرسة والمجتمع، وهذا يعني أن الهدف الأساسي لهذا المسعى البيداغوجي الحديث هو إعداد متعلمين يتجاوبون مع عالم الشغل على أساس الكفاءة المهنية التي تتطلبها الوظيفة، عكس ما كانت عليه المدرسة سابقاً والتي سعت إلى تلقين معارف تتوج بشهادات على أساسها يتم التوظيف في مناصب شغل على حساب المهنة والتحكم فيها.

فإذا كان الهدف من المقاربة التقليدية سابقاً هو تحليل الحاجيات والتعرف على النوعيات والقدرات والمعارف الضرورية عند تنفيذ بعض المهام فالمقاربة المؤسسة على الكفاءة تهدف إلى التعرف على النتائج التي تبرهن على التنفيذ الفعال للمهام، ليصبح الهدف من التدريس بالكفاءات، البحث عن الجودة والفعالية، وعقلنة الموارد البشرية رغبة في استثمارها، وتحقيق التكيف السليم للفرد مع محيطه هذا الفرد الذي سيكون قادراً على حل مشاكله اليومية وعلى الاندماج والمشاركة بناء وتطوير المجتمع بصفة فعالة وتكوين شخصية مستقلة ومتوازنة ومتفتحة، تقوم على معرفة دينها وتاريخها ووطنها وتطلعات مجتمعاتها قصد تزويدهم بكفاءات مؤهلة للبناء المتواصل للوطن على جميع المستويات، وذلك من خلال إكساب المتعلمين الكفاءات اللازمة. (حاجي، 2005 ص 22).

2.2 / التعريف التربوي للكفاءة:

هي مجموعة قدرات نتاج مسار تكويني تتمفصل في إطارها معرف ومهارات ومنهجية واتجاهات، وتقوم على عنصرين : أولهما القدرة على الفعل بنجاعة في وضعية معينة ، وثانيهما القدرة على توظيف المكتسبات في وضعيات جديدة . يظهر لنا من خلال هذا التعريف ان مفهوم الكفاءة من المفاهيم التربوية المركبة ، اذ انه يخرز رصيذا من المعارف والمهارات والاتجاهات المكتسبة في سياقات محددة ، والقابلة للتعبئة والتوظيف والنقل والتحويل في وضعيات جديدة. من خلال التعاريف السابقة يحيل مفهوم الكفاءة على مجموعة من المواصفات والخصائص منها :

- _ الكفاءة ترتكز على الفعل أكثر من تركيزها على المعارف النظرية .
- _ الكفاءة تتم في وضعيات دالة مرتبطة بالمحيط لتحقيق الوظيفة .
- _ الكفايات تكتسب بعد مسار، مسارات تكوينية.
- _ الكفاءة معطى غير ثابت ، تنمو وتتطور ، وقد تترجع.
- _ الكفاءة مهارة عليا تندرج ضمن مجال واسع يشمل اتخاذ القرارات والفعل ومواجهة المشكلات ، كما تقتضي الابتكار والابداع .

3. أدوار المعلم المرتبطة بالعملية التربوية:

إن العمل التعليمي في المدرسة يمثل حسب الخميسي (2000، ص 261) أول جهد تعليمي منظم ومتخصص مع الطفل وعليه تركز منطلقات العملية التعليمية في المراحل التالية، فالمحتوى التعليمي والخطة الدراسية، والوسائل التعليمية وغيرها يتوقف توظيفها ومدى فاعليتها التربوية على ما يقوم به المعلم من أدوار، فهو المصدر الرئيسي لنقل المحتوى التعليمي للتلميذ.

وهو المشارك الأول في تنفيذ الخطة الدراسية، والمستخدم الرئيسي للوسائل التعليمية، وهو الذي يدير مختلف الأنشطة التربوية ويوجهها لصالح نمو التلميذ وإرتقاء شخصيته.

وفي نفس المعنى ذكر جون لاسكا Jhon Laska في (مرسي، 1984، ص 18) بأن المناهج تكاد تكون واحدة في معظم مدارس البلد الواحد، كذلك الكتب التي تعالج تلك المناهج بالإضافة إلى أن المباني المدرسية تكاد تتشابه، إن لم نقل تتطابق، لكن المخرج أو الناتج من هذه المدارس والمتمثل في الخرجين من الطلاب وما حصلوا عليه من علوم ومعارف ومهارات، وما اكتسبوه من صفات جديدة، أضيفت إلى شخصياتهم التي دخلوا بها إلى المدارس من قبل، هذا الناتج الذي يختلف من مدرسة إلى أخرى، والذي شكل فارق في الحاليتين هو بلا شك المعلم والدور الذي يقوم به، ذلك أنه يترك بصماته الواضحة على العملية التربوية. من هنا حظيت مهنة التعليم باهتمام كبير نظراً للدور الحيوي الذي يؤديه المعلمين باعتبارهم دعامة كل تطور، وتقع عليهم مسؤولية إعداد الأجيال ورعايتهم وتشكيل مستقبلهم، لذا فإن طبيعة عمل المعلم تجعله يضطلع بالعديد من الأدوار التي يقصد بها مجموعة من الأعمال والمهام والمسؤوليات المعينة مسبقاً والتي ينبغي أن يقوم بها المعلم في المدرسة، أو المتوقع منه أن يقوم بها.

وينفرد القائم بمهنة التعليم (المعلم) بمجموعة من الأدوار التي تميزه عن بقية الأدوار في المهن الأخرى وفي ضوء هذا التفرد الذي تفرضه مهنة التعليم فإنه يمكن أن نميز عدة أدوار للمعلم بناء على ملاحظات وآراء مجموعة من الباحثين على النحو التالي:

فمثلاً نجد أن عبد العليم مرسي (ص 20-34) يرى بأن المعلم يجب أن يضطلع بمجموعة من الأدوار منها: ترغيب التلميذ في التعليم بصفته مثل أعلى لهم ودائرة معارف متحركة وحافظ للنظام، يلعب دور الوسيط التعليمي، موجه للعملية التعليمية ويقوم بترسيخ قيم المجتمع. ويؤكد محمد صالح أبو جادو (1998، ص 44) على أن للمعلم أدواراً هامة، فبالإضافة لدوره كمرشد للتلاميذ كنموذج يقتدى به، فهو مهندس يشرف على هندسة البيئة الصفية باستعمال مختلف الوسائل البيداغوجية التي تساعد على تأدية مهامه التعليمية.

بينما نجد كل من يوسف ونايفة قطامي (2002، ص 145) قد ركزا على دور المعلم كقائد فعال في الصف باعتباره عنصراً من العناصر النشيطة في التعليم، فهو يمثل مجموعة من الأنظمة النشيطة المتحركة ذات التأثير الكبير على البيئة النفسية والطبيعية والزمانية والمكانية، إذ أن سلوك المتعلمين في القسم عادة ما يكون نتاج لحركة نموذجية في كل ما يعرض من أداء ظاهري يدركه التلاميذ فيكون دور المعلم إنطلاقاً من بذلك:

- منظم للتفاعلات داخل القسم.
- منظم للمناخ الاجتماعي والنفسي داخل الفصل.
- وموجه لسلوك المتعلمين في ضوء توقعاته.
- نموذج يتعلم منه التلاميذ. وفي نفس السياق فقد ذكر كل من برسونس وكيمبري (2005، ص 151) بأن المعلمون يشكلون نماذج يومية، حية لتلاميذهم داخل الصفوف، لذا عليهم الانتباه لسلوكياتهم التي يقومون بها وما قد ينجم عنها من آثار على المتعلمين.

في حين نجد أن عبد الرحمن الجاغوب (2002، ص 259-260) قد صنف أدوار المعلم إلى نوعين تمثلاً في: الأدوار التعليمية والأدوار الاجتماعية والتربوية.

تضم النوع الأول الخاص بالأدوار التعليمية ما يلي:

- نقل المعرفة إلى المتعلمين بصفته أحد عناصرها الأساسية.
- تشكيل تفكير التلاميذ وإكسابهم عادات التفكير العلمي.
- إدارة عملية التعلم والنظام الصفّي.
- بناء شخصيات التلاميذ وتزويدهم بالمهارات الاجتماعية اللازمة.

- إكتشاف مواهب التلاميذ ورعايتها وتوجيهها نحو الإبداع.
- توجيه عملية التعليم والتعلم نحو التمكن والإتقان.
- التعامل مع التلاميذ المتأخرين دراسيا وفق قدراتهم.
- توجيه عمليات التعلم الذاتي والتعلم التعاوني وتطويرها وتفعيلها.
- بينما تمثلت الأدوار الإجتماعية والتربوية في:
- الضبط الإجتماعي (غرس القيم الإيجابية).
- التوجيه النفسي ويتم بمساعدة التلاميذ على حل مشكلاتهم من خلال تكوين علاقات معهم وتوجيههم نحو المختصين.
- المشاركة في البحوث التربوية والندوات واللقاءات التربوية.
- الإرشاد التعليمي والتربوي والتعرف على الخبرات السابقة للتلاميذ وتنمية دافعيتهم نحو التعلم.
- وأخيرا دوره في النشاطات التربوية المصاحبة للمادة الدراسية وتنفيذها والمشاركة فيها.
- أما اما البدرى (2005، ص 173) فقد ركز على دورين أساسيين للمعلم:
- دوره في تسيير التفاعل الصفّي ودوره الثاني المتمثل في التخطيط للتعليم والتدريس، بإعتبار أن التخطيط عنصر ضروري وعامل مساعد للمعلم على تنظيم جهوده وقدرته على إدارة الصف وفي نفس الوقت تنظيم جهود التلاميذ.
- وقد ركز كل من بورديلو ومورنسي Morency et Bordeleau (2005.PP.11-8) قد خصص مجموعة من الأدوار للمعلم ليست بعيدة عن ما سبقهما من الباحثين والمربطة بمختلف نشاطاتهما من خلال ما ورد في كتابهما "فن التدريس: مبادئ، نصائح وممارسات بيداغوجية" وتتمثل هذه الأدوار في:
- دوره كقائد، وكمُنشّط، ومصدر للمعرفة ومسير لبيئة التعلم، دون أن ننسى دوره كمختص نفسي و محفز لدافعية التلاميذ.
- وقد ركزت كل من صفاء عبد العزيز وسلامة عبد العظيم (2007، ص ص، 132-134) على دوره كموجه، وكمختص أكاديمي وباحث، ودوره بصفته كعضو في المجتمع، قائد تعليمي داخل حجرة الدرس، مبدع متفنن في تغيير الإستراتيجيات والأساليب التربوية والبيداغوجية، بالإضافة إلى قيامه بالأدوار المألوفة كمخطط للمادة الدراسية والإشراف على حفظ النظام.
- أما مجموعة من الباحثين العرب (البيلالي وآخرون، 2008، ص 133) فقد حددوا أدوارا جديدة ومتعددة للمعلم في بيئة التعلم يتمثل أبرزها في جملة الأدوار التالية:
- دوره كملاحظ سيكولوجي ومشخص.
- دوره كمُشخص للتعلم.
- دوره كمحفز للطلبة.
- دوره كتكنولوجيا فني في عالم تقنيات التربية.
- دوره كمربي يعمل على تنمية جماع الشخصية عقلا وروحا وجسدا.
- دوره كمقوم للإنجازات الطلبة.
- دوره كمرشد إجتماعي، يساعد المتعلمين على التكيف مع التغير ومواجهته.
- دوره كباحث تربوي.
- دوره كمثقف يعمل على تنقية ثقافة المجتمع ومواجهة الغزو الثقافي.

- دوره كمؤلف مقررات دراسية ومصمم لبرامج تعليمية.

أما بالنسبة لعبد الرحيم صالح (2008، ص74) فقد قسم الأدوار الذي يقوم بها المعلم إلى ثلاثة أدوار رئيسية تتمثل في: دوره كموجه لبيئة التعلم.

دوره في تسيير التعلم والنمو الفردي.

ودوره كموجه إجتماعي نفسي.

كل هذه الأدوار إنقسمت بدورها إلى أدوار أخرى تقوم بوصف ما يقوم به المعلم من أنشطة ومهام داخل حجرة الدرس، وتشير إلى العلاقات العملية المتشابكة التي توجد بين كل منها، ويبقى المعلم المحور المركزي لهذه الأدوار.

بينما عبد اللطيف الجابري (2009، ص151) يرى أن دور المعلم لم يعد مجرد وسيط بين المعلم والمتعلم بل تعداه إلى وضع تدابير لمقاطع تعليمية، تجعل المتعلم في وضعيات مشكلة متنوعة، في ضوء ما يسمى ببيداغوجيا الكفاءات.

في حين نجد أن حمد الله أجبارة (2009، ص68) قد حدد دور المعلم في تحمل المسؤولية، وكموجه ومنشط يتيح الفرص لأكبر عدد من التلاميذ كي يجدوا حلولاً مختلفة ومتفاوتة لمشكل واحد.

وقد لخص هونبين Honebein (1996) أدوار المعلم في بيئة التعلم على النحو التالي: في (أجبارة، 2009، ص69)

- توفير خبرات تعليمية لعمليات بناء المعرفة من وجهات نظر مختلفة.

- دوره في جعل التعلم واقعياً ذا مضمون بحيث يسهل تطبيقه في الحياة اليومية.

- وضع المتعلم ضمن خبرات إجتماعية.

- إعطاء المتعلم دوراً في عملية التعلم.

- تشجيع المتعلم على التعبير عن أفكاره بطرق متعددة.

- منح المتعلم الثقة بقدرته على بناء المعرفة.

في حين يرى فاروق البوهي (2011، ص168-168) بأن التغيرات الحاصلة في المجتمع، فرضت على المعلم مجموعة من الأدوار الجديدة، تتمثل في دوره:

كموجه للتلاميذ، وكرائد إجتماعي وعنصر تغيير في المجتمع، ملاحظ سيكولوجي، مربّي، مصلح إجتماعي، مرشد حرفي أو مهني وأخصائي علمي في مجال تخصصه، بالإضافة إلى دوره في توفير الأيدي العاملة الفعالة لتلبية لحاجات المجتمع، تلك هي أدوار المعلم حسب ما يجب أن يكون عليها. لكن هل تتمثل هذه الأدوار في الواقع ؟ بطبيعة الحال المعلمون يختلفون ويتميزون لذا فإن الواقع المعاش يفرض علينا نمطان من المعلمين حسب ما ذكره محمد عبد الرحمن الجاغوب (ص261).

النمط الأول يتمثل في المعلم القدوة والمثال الذي يسعى للإقتراب من تلك الأدوار والسمات، فهو من ينمي نفسه علمياً ومهنيًا بالإطلاع باستمرار على الجديد، فسيح الأفق جم الثقافة وافر الأدب، يعتني بمظهره، يحافظ على شرف مهنته، حسن التواصل. فغياب القدوة أمام المتعلمين عند كثير من المعلمين يعد من أعظم الأسباب لضياح هيبة المعلم، ضف إلى ذلك إهماله لشكله ومظهره فالمعلم يأخذ مكان الصدارة في نظر التلاميذ في المدرسة بإعتبار القدوة والأسوة الحسنة. (الحمادي، دون سنة، ص35)

أما النمط الثاني من المعلمين فهو المعلم الذي إتخذ من مهنة التعليم مجرد وظيفة لكسب الرزق، لا يجدد معلوماته ولا يعتني بمظهره، يلقي باللوم دائماً على التلاميذ، ولا يحترم مهنته.

من خلال كل ما سبق نستنتج بأن هناك مجموعة من الدلائل تؤكد وبوضوح أن الحضارة التي تعيشها الإنسانية عمادها ومحركها الأساسي المعلم، وفي سياق هذا الطرح يبرز دور المعلم في تحقيق فعالية النظام التعليمي، وهكذا بات من الأمور

المتفق عليها بين جميع المهتمين بالفعل التربوي على إختلاف توجهاتهم الفكرية أن ثمة إرتباط متين بين نوعية النظم التعليمية وطبيعة أدوار المعلمين. وما هذا التنوع في أدوار المعلم إلا لمساعدته على التسيير الجيد لنشاطاته، فهي مرتبطة إرتباط شديد بمهامه التعليمية وبمهنة التعليم، ولعل الهدف الأساسي من هذه التجزئة والتقسيم والفصل لأدوار المعلم هو فقط من أجل تسهيل البحث والطرح، بينما في الحياة العملية وأثناء الممارسة التربوية للمعلم فإنها تظهر على نمط واحد وضمن نسق واحد أثناء تفاعله مع المتعلمين، فيقوم بدمجها ضمن أسلوب تعليمي واحد، وهذا ما يميز بين معلم وآخر في إختياره وتبنيه لطرائق وأساليب تدريسية، هذا النمط الذي يتحدد بشكل جزئي بناء على عدة متطلبات تتدخل فيها منها تكوين المعلم وإهتماماته الفردية ومنطلقاته الفلسفية ونظام قيمه وخصائصه الشخصية وحسب طبيعة المادة والمستوى الذي يدرس فيه، وهذا الأسلوب الشخصي للمعلم يشكل بالنسبة إليه شبكة المهارات التي تتطور لديه. وبالتالي فإن تشعب أدوار المعلم فرضت عليه كفاءات ومهارات ومعارف خاصة، تلي حاجات المتعلم في عصر الإنفتاح التكنولوجي والتغيرات السريعة والتطورات القائمة على الابتكار والإبداع.

كل هذا وضع المعلم أمام واقع يرى بأنه لم يعد المصدر الوحيد للمعرفة، فالمتعلم يمكن أن يتحصل عليها من مصادر أخرى ومختلفة، فلو كان الأمر كذلك فما حاجتنا للمعلمين، لذا يجب أن تتوفر لديه عدة مهارات تساعد على النجاح في مهمته بمراعاة نموه المعرفي، الإجتماعي والنفسي للتلاميذ، ومدى قدرته على بناء علاقة حقيقية معهم والعمل على أن يسود القسم جو من الحماس الملائم والمحفز للتعلم، هذه العلاقة معلم / متعلم التي تشكل من خلال سيرورة العملية التعليمية أين يجب على المعلم أن يلعب فيها ومن خلالها كل الأدوار المنوطة بمهنة التعليم. كل هذا من المفروض أن يدفع بالمعلم إلى ضرورة تبني أدوار جديدة ترقى إلى مستوى وطموحات المتعلمين والمجتمعات التي تبحث لنفسها عن مكانة ضمن هذه القرية الكبيرة.

4. المعلم من منظور المقاربة بالكفاءات:

مما لاشك فيه ان أي تغيير لمقاربة بيداغوجية يتبعها تغيير وتجديد في أدوار احد الفاعلين في الفعل التربوي الا وهو المعلم والمقاربة بالكفاءات تنظر للمعلم على أساس انه مرشد في سياق دال على ان كلمة مرشد تتضمن معنى الوساطة والتنشيط فهو ذلك:

الوسيط :

يقوم بالوساطة بين المتعلم والمعرفة فالكفاءات تبني على حاجات المتعلمين ، فالمعلم هو من يقوم باختيار الوضعيات وإيجاد الجو المناسب والملائم لتعلمها . والأستاذ الوسيط في هذا الدور عليه ان يضمن السلامة السيكلوجية للمتعلم والحرية الفكرية ايضا. ومن جهة اخرى التخفيف من حدة الصراعات وتسمح او تزيد في نفس الوقت من فرص النجاح للتربية على المواطنة كألية هامة يمكن توظيفها مباشرة وتصبح كمارة لا واعية في سلوك الفرد.

المنشط :

حيث يقوم المعلم بتنشيط عمليات التعلم التي تسمح للمتعلم بالتعلم لأن "المتعلم" في منظور هذه المقاربة هو في صلب "العملية العلمية_التعليمية"، فالتنشيط في هذه الحالة يقتضي من المعلم تيسير اكتساب المعرفة للتمكن من تطبيقها وكذا تيسير وتنمية التعلمات لدى المتعلم ، وهذا حتى تنتقل الى سياقات خارجية . ومنها ليس على المعلمين ان يستحثوا المتعلمين على التعلم ، بقدر ما عليهم ان يطوروا طرقا للتعليم تستغل الدوافع الكامنة في ذات المتعلم ، فالكائن البشري نشيط بالفطرة ويمكنه ان يستحث للتعلم عندما يجد نفسه في بيئة تساعد على النشاط العلمي واكتساب المعرفة. (سوتو 1995، ص183).

ان هذه الصورة للمعلم تتطلب منه الاعتماد على استعمال البيداغوجيا النشطة التي تعمل على تحصيل المعارف من جهة ، وتنمية المهارات، الاستعدادات ، السلوكيات الجديدة من جهة اخرى ، ان استعمال هذه البيداغوجيا يؤدي بالتالي الى الاعتماد على عديد من المقاربات المتوفرة في السياق البيداغوجي والذي يتضمن مجموعة من البيداغوجيات منها: البيداغوجيا الفارقية - بيداغوجيا الادماج - بيداغوجيا الخطا - بيداغوجيا المشروع وبيداغوجيا التعاقد. واذا نظرنا لتعريف روجيرس Xavier Roegiers (2000) لمفهوم الكفاءة لادركنا ما ينتظر المعلم من مهمات، اهمها ان يكون مكونا اكثر منه ملقنا للمعارف، ما يجعل منه مبتكر للوضعيات التعليمية التعلمية القريبة من الواقع المعاش وكذا منظما للنسق التعليمي وللسيرورة التعليمية بأكملها. حيث اوضح روجيرس في (وعلي، 2011، ص33) بأن الكفاءة تعني مجموعة مدمجة من المعارف توصف بالشكل التالي:

-المعارف.

-المعارف السلوكية

-المعارف الفعلية

فالمعلم مطالب إذن بالاخذ بعين الاعتبار بعين الاعتبار سيورة التعلم ومعارف المتعلم ، اي فهم الطبيعة المعرفية للمتعلم وحاجاته، وتتمثل في ادوار المعلم في قيامه بالكشف خاصة عن :
_ المعارف التي يمتلكها المتعلم (ثقافة المجتمع).
_ نماذجه وثمانياته واساليبه في معالجة المعلومات (الفروق الفردية).
_ مدركاته الفورية او الساذجة (نوعية الثقافة التي يمتلكها).
وهذا الدور الذي يقوم به المعلم من اجل اعداد المتعلم لمواجهة التنافرات المعرفية الممكن حدوثها بين معارفه القبلية والمعارف العلمية ، مساعدته على الانتقال من مرحلة معرفية الى مرحلة اخرى اكثر علمية .(برتران، 2001، ص94).

والتدريس وفق طريق المقاربة بالكفاءات وبيداغوجيا الادماج حسب xavier rogers انه يتم وفق اساليب الادماج وتتطلب عدة معايير واسس تقود المتعلم نحو تأسيس روابط بين مختلف المواد من جهة ، وربط هذه المواد بخبراته وقيمه وكفاءاته وواقع مجتمعه من ناحية اخرى ، وبعبارة اوضح جعل المتعلم حسب حاجي(2005، ص ص 13_13)
- أن يعطي معنى للتعليمات ، التي ينبغي ان تكون في سياق ذي دلالة وفائدة بالنسبة له ، وذات علاقة بوضعيات ملموسة قد يصادفها فعلا .
- أن يتمكن من القدرة على التمييز بين ما هو ثانوي وما هو أساسي والإلحاح على هذا الأخير ، لكونه ذا فائدة في حياته اليومية ، او انه يشكل أساسا للتعليمات التي سيقدم عليها.
- أن يتمرس على استعمال وتوظيف معارف معارفه في الوضعيات المختلفة ، وعدم حشو ذهنه بمعارف كثيرة.
- أن يركز على تأسيس روابط بين المعارف والقيم ، وبين غايات التعلم، كان يكون مثلاً مواطناً مسؤولاً ، عاملاً كفؤاً ، شخصاً مستقلاً ،...الخ.
- أن يقيم روابط بين مختلف الأفكار التي اكتسبها ، واستغلالها في البحث عن إجابات للتحديات الكبرى لمجتمعه ، وما يضمن له التجنيد الفعلي لمعارفه وكفاءاته.

1.5/كيف نحقق الكفاءة ؟

رغم ان تعريف الكفاءة خلق تميزا بين الباحثين حسب توجههم واطرهم النظرية والفلسفية الا انها تكمل بعضها البعض وكلها تمضي في سياق كيف نجعل من التعليم فعالا وممتعا لكل من المعلم والمتعلم معا وفق شروط معينة يجب توفرها فقد نظر بوتارف (Boterf, 1994) للكفاءة على انها تتعلق بالمعرفة التصرفية (savoir agir) المعترف بها (وعلي، 2011، ص 32). في نفس السياق اضاف برونو بأن المقاربة بالكفاءات هي مهارة تعطي معنى للعمل المدرسي، تساهم في اكساب المتعلم مصادر ضرورية يدمجها في حقله الدلالي ولمجموعة من القدرات الاضافية، حيث يتعلم كيف يوظفها وبسرعة في وضعيات معقدة وشبيهة.

ان المهام الجديدة الموكلة للمدرس والمنوطة به تمنحه قيمة ومكانة لمهنته وتعطيها بعدا مميذا لا يتقنه سواه وتعمل على تنشيطه وتجديده من الداخل. ومنه فإن هذه البيداغوجيا تتطلب استثمار أكبر في التصور البنائي لتفعيل بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات واستثمار مزيدا من الخيال التعليمي. إبداع المعلمين مطلوب أكثر مما كان عليه في التعليم التقليدي ، لان بيداغوجيا الكفاءات تنتقل من وضعيات ومشاريع يقترحها المدرس على التلاميذ ، إن لم يأت بها المتعلمون أنفسهم . تعتمد بيداغوجيا الكفاءات على واقع التلاميذ ، فتنتقل من أن الفرد تواجهه وضعيات متشابهة ومختلفة في آن واحد ، يتعلم شيئا فشيئا كيف يجند فيها معارفه ، والطرق المختلفة والتقنيات اللازمة والأدوات الموجهة . إنه مسلك بيداغوجي بسيط في مبدئه ولكنه صعب الإنجاز كونه يبحث عن الجودة والفعالية وعقلنة للموارد البشرية من اجل تحقيق ذاك التكيف السليم للفرد ومحيطه النفسو اجتماعي والثقافي والاقتصادي ولعل اهمها كيف تجعل تجعل المتعلم قادر على حل مشكلاته الحياته بتجنيد كل مصادره من معارف ومكتسبات قبلية وخبرات.

الخاتمة

ان التربية العملية تغير من حيث المفهوم والاهداف في عصر تميز بصناعة وانتاج المعرفة وتكاملها وتخصصها الدقيق فهي لم تعد موجهة نحو تزويد المتعلم بقدر كبير من المعرفة في مجال علمي وإعداده للقيام بأدوار وظيفية محددة وإنما أصبح ينظر إليها على أساس أنها عملية هادفة تسعى الى تهيئة الفرص ان لم نقل خلقها لمساعدة المتعلمين على التفكير والإبداع، وإكتساب مهارات التعليم الذاتي والقدرة على التعليم المستمر وتوظيف ما إكتسبوه من معارف ومهارات وإتجاهات وقيم وطرق التفكير في حل ما يواجههم من مشكلات في حياتهم اليومية، كل ذلك في إطار من التوازن والتوافق الذي يكفل للمتعلمين اثبات وتحقيق ذواتهم وفي نفس الوقت يهيئهم للمشاركة الفعالة والبناءة في تقدم ورقي المجتمع وتطوره من خلال كفاءات مزودة بمجموعة من الاليات والمهارات التي تسهل ادماجهم في عالم الشغل.

قائمة المراجع

- أجبارة حمد الله. (2009)، مؤشرات كفايات المدرس: من صياغة الكفايات إلى وضعيات متطابقة ، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.
- أبو الفتوح رضوان وآخرون. (1960)، المدرس في المدرسة والمجتمع، (ط2)، مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو جاد صالح محمد علي. (1998)، علم النفس التربوي، (ط1)، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
- اريك برتران _تر: محمد بوعلاق(2001)، النظرية التربوية المعاصرة ، قصر الكتاب ، الجزائر.
- اريك سوتو، (1995)، عندما يتعلم المعلم، في المجلة العربية للتربية _ مجلد 15_ ط2 ، تونس.
- البديري طارق عبد الحميد. (2005)، إدارة التعلم الصفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
- البوهي فاروق. (2011)، التخطيط التربوي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- البيلاوي حسن حسين وآخرون. (2008)، الجودة الشاملة في التعليم، (ط2)، دار الميسرة، عمان.

- الجاغوب محمد عبد الرحمن. (2002)، المنهج القويم في مهنة التعليم، دار وائل للنشر، عمان.
- الجابري عبد اللطيف. (2009)، إدماج وتقييم الكفايات الأساسية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.
- الحمادي عبد الله علي. (دس)، هيبة المعلم بين الواقع والطموح، دار بن حزم، دون بلد.
- الخميسي السيد سلامة. (2000)، التربية والمدرسة والمعلم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- برسنزيتشارد ، كمبلي بروان. (2005)، المعلم ممارس ومتأمل وباحث إجرائي، ترجمة: حسناوي علي رشيد، الغافري هاشل بن سعد، دار الكتاب الجامعي، غزة.
- سلطان سوزان أكرم ، خضر ضحى حيدر. (2010)، المؤسسات التربوية كمنظمات متعلمة، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان.
- صالح عبد الله عبد الرحيم. (2008)، تطوير الأدوار التربوية للمعلم والإدارة المدرسية والبيئة الإجتماعية، دار الثقافة، الأردن.
- عبد الهي رمزي أحمد. (2006)، التخطيط التربوي: ماهيته ومبرراته وأسس (ط 1)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- عامر مصباح. (2003)، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحراقي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر.
- عدس محمد عبد الرحيم. (1999)، مع المعلم في صفه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
- عبد العزيز صفاء ، عبد العظيم سلامة. (2007)، إدارة الفصل وتنمية المعلم، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.
- فريد حاجي ، (2005) بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات ، دار الخلدونية ، القبة الجزائر.
- فريد حاجي ، المقاربة بالكفاءات كبيداغوجيا إدماجية ، المركز الوطني للوثائق التربوية ، حسين داي ، الجزائر 2005.
- قطامي يوسف ، نايفة قطامي. (2002)، إدارة الصفوف (ط1)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، عمان.
- مرسي محمد عبد العليم. (1984)، المعلم والمناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، الرياض.
- متولي غنيمة محمد. (1996)، القيمة الاقتصادية للتعليم في الوطن العربي: دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- محمد الطاهر وعلي. (2011)، بيداغوجيا الكفاءات (ط2)، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر.
- Bordeleau, C, Morency. L, (2005), l'art d'enseigner, Gaëtan Morin éditeur, Paris.
- Perrenoud ; P. (2000) ;L'Approche par compétences, une Réponse à l'échec scolaire ? Université de Genève.